التعدد اللغوي في الإعلام الجزائري وبناء الهوية

Multilingualism in the Algerian media and Identity Building

مالية مكيري [1]

[1] جامعة الجيلالي بونعامة (الجزائر)، m.mekerri@univ-dbkm.dz

تاريخ الإرسال: 2018/12/31 تاريخ القبول:2020/01/12 تاريخ النشر: مارس/2020

الملخص:

تتعدد اللغات وكذا اللهجات التي تستعملها القنوات التلفزيونية الجزائرية سواء كانت عامة أو خاصة في إيصال مضامينها الإعلامية للجمهور الذي تستهدفه، فحتى تؤدي الدور المنوط بها والوظائف الملقاة على عاتقها كان لزاماً عليها الموائمة بين أداتها اللغوية ومستوى مستخدمي هذه اللغة إذا أرادت أن تحوز على رضا الجمهور وتجذبه إليها، وهو ما تجلى فعلا في اعتماد هذه القنوات السمعية البصرية ما يسمى بـ"التعددية اللغوية" في إعداد وبث مضامين شبكاتها البرامجية.

من هذا المنطلق تسعى هذه الورقة العلمية إلى رصد تجليات أو مظاهر التعدد اللغوي عبر وسائل الإعلام الجزائرية وعلى وجه التحديد القنوات التلفزيونية سواء كانت عمومية أو خاصة، مع محاولة تقصي مدى مساهمة هذا التعدد اللغوي في تعزيز الهوية الثقافية والاجتماعية للفرد الجزائري والمحافظة عليها، مع أخذ الشباب الجامعي كعينة للدراسة والاستمارة كأداة رئيسية لها.

الكلمات المفتاحية: التعدد اللغوي، اللغة الإعلامية، الهوية الثقافية، الهوية الإجتماعية، القنوات التلفزيونية، الإعلام السمعي البصري.

Abstract:

There are many languages as well as dialects used by Algerian television channels whether public or private to communicate their media contents to the audience they target. Moreover, to fulfill its role and the functions entrusted to it, it was necessary to harmonize its language tools with the level of users of that language, if it wanted to have public satisfaction and attracted to it. Which was already been reflected in its adoption “Multilingualism” audiovisual channels in the preparation and broadcast of the contents of its program network.

المؤلف المرسل: مالية مكيري ، الإيميل المهني: m.mekerri@univ-dbkm.dz

From this point, this paper seeks to monitor the manifestations of multilingualism through the Algerian media, especially the television channels, whether public or private, and try to investigate the contribution of this multilingualism in building the cultural and social identity of the Algerian individual while taking the university youth as a sample for study, and questionnaire as their main tool.

Key words: Multilingualism, media Language, Cultural Identity, social identity, television channels, audiovisual media.

المقدمة:

تعتبر اللغة إحدى الركائز الأساسية لوسائل الإعلام على اختلاف أشكالها سواء كانت مقروءة أو مسموعة أو سمعية بصرية، أو متعددة الوسائط حاليا لا سميا مع ظهور الأنترنيت، فمجمل هذه الوسائل لا يمكنها أن تؤدي الدور المنوط بها والوظائف الملقاة على عاتقها إلا بمساعدة اللغة التي هي وسيلة وأساس للتعبير عن الأفكار والأراء والأخبار وإيصالها إلى أفراد الجمهور، ولأن وسائل الإعلام تسعى بالدرجة الأولى إلى استقطاب أكبر عدد ممكن من الجماهير على اختلاف مستوياتهم الفكرية والإجتماعية وكذا العمرية، كان لزاماً عليها الموائمة بين أداتها اللغوية ومستوى مستخدمي هذه اللغة إذا أرادت أن تحوز على رضا الجمهور وتجذبه إليها، وهو ما تجلى فعلا في اعتماد هذه الوسائل ما يسمى بـ"التعددية اللغوية" في إعداد وبث مضامين شبكاتها البرامجية.

وهذا الأمر ينطبق على وسائل الإعلام بالجزائر لاسيما وأن هذه الأخيرة تتسم بتعدد اللغات، فهي إلى جانب اللغة العربية بمستوياتها الفصيح والعامي نجد كل من اللغتين الأمازيغية والفرنسية وكذا الإنجليزية، حيث تبنت هذه الوسائل الجماهيرية هذه اللغات في إعداد وبث برامجها الإعلامية والإخبارية، فنجد قنوات ناطقة باللغة العربية والأمازيغية وأخرى بالفرنسية والإنجليزية، وهذا قصد تلبية مختلف رغبات الجمهور ومخاطبته وإيصال له الرسائل الإعلامية باللغة التي يستوعبها، فضلا عن التعريف بمختلف عادات وتقاليد الفئات الإجتماعية الذين تتعدد اللهجات التي يتحدثون بها عبر ربوع القطر الجزائري.

مجمل المعطيات السابقة قادتنا إلى تقصي مظاهر التعدد اللغوي عبر وسائل الإعلام الجزائرية بالأخص في قنوات الإعلام السمعي البصري –القنوات التلفزيونية- لاسيما وأنه من بين خصائص التلفزيون القدرة على مخاطبة أكبر عدد ممكن من الأفراد على اختلاف مستوياتهم العمرية والفكرية وكذا التعليمية من جهة، وتعدد القنوات التلفزيونية الجزائرية شكلا وتعدادا من جهة أخرى، مع محاولة إستكشاف مدى مساهمة هذا التعدد اللغوي في تنمية الهوية الاجتماعية والثقافية للفرد الجزائري مع التركيز على فئة الشباب كعينة للدارسة، وعليه كان السؤال الجوهري لهذه الإشكالية على النحو التالي: فيما تتجلى مظاهر التعدد اللغوي عبر وسائل الإعلام السمعية البصرية الجزائرية؟ وما مدى مساهمته في تنمية الهوية الاجتماعية والثقافية للفرد؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية استعنا بجملة من التساؤلات هي:

1- فيما تتجلى مظاهر التعدد اللغوي عبر القنوات التلفزيونية الجزائرية؟

2- كيف يساهم التعدد اللغوي عبر القنوات التلفزيونية الجزائرية في بناء هوية الشاب الجزائري من الناحية الإجتماعية والثقافية؟

3- ما هي سبل تعزيز دور التعدد اللغوي عبر القنوات التلفزيونية الجزائرية في تنمية الهوية الثقافية والإجتماعية للشباب الجزائري؟

ولأجل الإجابة عن هذه الإشكالية وتساؤلاتها اتبعنا جملة من الإجراءات المنهجية هي:

أولا: مجتمع البحث: تمثل في فئة الشباب من متابعي البرامج التي تبث عبر القنوات التلفزيونية الجزائرية على اختلاف ملكيتها عمومية كانت أم خاصة سواء كانت ناطقة باللغة العربية أم الأمازيغية أو الفرنسية والإنجليزية.

ثانيا: عينة الدراسة: كان نوع العينة المختارة لإجراء الدراسة حولها "قصدية" أو "عمدية"، وهي "تلك العينة التي تقوم على التقدير الشخصي للباحث في اختيار مفرداتها وهذا انطلاقا من دراسته الكاملة والمفصلة لما يحتويه مجتمع البحث من مفردات ولطبيعة هذه الأخيرة من حيث ما تتضمنه من معلومات وبيانات وبالتالي اختيار تلك التي لها صلة بالبحث"[1]، وشملت عينة هذه الدراسة عينة من الشباب الجامعي على مستوى جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، الذين تم اختيارهم عن قصد ممن يتابعون مختلف القنوات التلفزيونية الجزائرية على اختلاف اللغة الناطقة بها.

ثالثا: منهج الدراسة وأدواتها: المنهج المعتمد في الدراسة تمثل في المنهج الوصفي حيث يقوم هذا المنهج أساسا على التعرف على الظاهرة المدروسة في الوضع الطبيعي الذي تنتمي إليه من خلال جرد ومسح المعلومات ذات العلاقة بمكوناتها الأساسية وما يسودها من علاقات داخلية وخارجية[2]، أما عن الأداة المعتمدة في هذه الدراسة فهي أداة الاستمارة، حيث تم توجيه استمارة استبيانية إلى عينة بحث قدرها 30 مفردة شملت فئة الشباب الجامعي على مستوى جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، الذين يتابعون مختلف القنوات التلفزيونية الجزائرية سواء كانت عمومية أو خاصة وناطقة بمختلف اللغات، ورصد أرائهم حول مدى مساهمة هذا التعدد اللغوي عبر الإعلام السمعي البصري في تنمية الهوية الاجتماعية والثقافية لديهم؟

وتضمنت الاستمارة جملة من الأسئلة تمحورت حول تقصي النقاط التالية:

- مدى معرفة الشباب عينة البحث لمظاهر التعدد اللغوي عبر القنوات التلفزيونية الجزائرية.
- تقصي التصورات الذهنية للشباب عينة البحث حول تجليات مساهمة هذا التعدد اللغوي عبر القنوات التلفزيونية الجزائرية في بناء هوية الفرد.
- استقراء وجهات نظر عينة البحث بخصوص مدى فعالية هذا التعدد اللغوي في بناء وتنمية هوية الشاب الجزائري وتقصي مقترحاتهم التي من شأنها أن تعزز هذا الدور.

رابعا: الدراسات السابقة: سنعمل على تقديم عينة من الدراسات التي تناولت العلاقة بين الإعلام والهوية من جهة واللغة والهوية من جهة أخرى بحسب ما تقتضيه هذه الدراسة على سبيل المثال لا الحصر وذلك على النحو التالي:

الدراسة الأولى: تحت عنوان "تأثير وسائل الإعلام على تشكيل الهويات الثقافية في ظل العولمة: قراءة في الواقع واستشراف المستقبل"[3]، حيث سعت الدراسة إلى تقديم قراءة للواقع الإعلامي التلفزيوني في الجزائر وكيفية تعاطيه مع أزمة الهوية التي يعاني منها المجتمع، مع البحث عن سبل لتطوير وترقية المضمون التلفزيوني بما يخدم الهوية، وقد انطلقت الدراسة من التساؤل الرئيسي التالي: ما مدى تأثير التلفزيون الجزائري على تشكيل الهويات الثقافية في ظل العولمة؟

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي كونها تستهدف تشخيص واقع الهوية الثقافية في ظل العولمة مع محاولة تقديم مجموعة من التصورات المستقبلية للهوية الثقافية المسوق لها تلفزيونيا، ومن بين النتائج التي توصلت إليها الدارسة ما يلي:

- أن مفهوم الهوية في الجزائر قد تأثر نتيجة تغير الظروف الثقافية المحلية وخاصة العالمية، ومن القضايا التي تتأثر بها هذه الهوية هو التعددية في الإعلام السمعي البصري والإعلام التلفزيوني بشكل خاص الذي تتحكم فيه عوامل تجارية بالدرجة الأولى.

- كما أظهرت الدراسة الدور الكبير الذي تلعبه القنوات التلفزيونية الجزائرية في المحافظة وترسيخ الهوية الثقافية من خلال عملها على نشر الثقافة المحلية والحفاظ على خصوصيتها من خلال البرامج والحصص والأنواع الصحفية التي تبثها تتميز بوفرة المضمون ونوعية معتبرة، إلا أن هذه السمة الإيجابية لا تنفي وجود ثغرات –حسب الدراسة ذاتها- على مستوى الأداء المنهي: لغة وثقافة، كما لا يمكن أن نسلم بنجاح هذه القنوات من عدمها ألن التجربة ال تزال في بداياتها، ما يقدم احتمالات واسعة للتطور مستقبلا، وفي هذا الصدد اقترحت الدراسة حملة من التوصيات أهمها:

- تعزيز الهوية الثقافية العربية والإسلامية وذلك بدعم اللغة العربية وتعزيز مكانتها.

- التركيز على التخطيط اللغوي في مجال الممارسة الإعلامية، على اعتبار اللغة العنصر الأساسي الذي يضمن سيرورة الهوية عبر الزمن، وانتقالها بين الأجيال.

الدراسة الثانية: اندرجت تحت عنوان "اللغة وأثرها في تجذير الُهِّية العربّية والإسلامّية في عصر العولمة"[4] ، وسعت الدراسة إلى الكشف عن أثر اللغة العربية في تجذير الُهِّية العربية والإسلامية في ظّل المتغيرات العصرّية الجديد التي فرضتها العولمة والتي أفضت إلى إحداث عدة تغييرات على معالم البينة الثقافية والإجتماعية للأمة العربية والإسلامية عموما انطلاقا من التأثير الذي ألحقته هذه العولمة على اللغة العربية التي تعتبر من أكثر العناصر المكونة للهوية الوطنية لأي مجتمع، حيث حاولت الدراسة استقراء هذا الواقع موضحة أنه في ظل انتشار مفاهيم العولمة طفت إلى السطح مصطلحات لغوية غريبة عن اللغة العربية يتم التسويق لها عبر مختلف وسائل الإعلام الحديثة كالشبكة العنكبوتية والقنوات

الفضائية وغيرها، أين أصبحت المواد المسلية كالموسيقى والأفلام الغربية الناطقة بلغات الأمم الأخرى في متناول الأمة العربية، ما أضعف اللغة العربية وترك فراغا فكريا وثقافيا لدى الأمة ويتسبب في إضعاف الصلة بتراثها وتاريخها فتكون بذلك ساحة للغزو الثقافي الأجنبي ومجالا خصبا لملء الفراغ بالكلمات الدخيلة والأفكار الغريبة، ما يؤدي إلى قتل شخصية الفرد العربي وهويته، ولمواجهة هذا الغزو عبر وسائل الإعلام الحديثة اقترحت الدراسة جملة من التوصيات أهمها:

- تعزيز دور الأسرة في التأكيد على القيم الداعمة للهوية الثقافية ومواجهة التداعيات السلبية للعولمة على أبنائهم.
- الحرص على التنشئة الدينية الصحيحة والاهتمام بالجوانب الروحية والابتعاد عن الجوانب المادية.

2- التعدد اللغوي: تعريفه، مظاهره، وواقعه في الجزائر.

1.2- تعريف التعدد اللغوي: (MULTI LINGUISME)

يعرف التعدد اللغوي على أنه "المقابل العربي للفظ الأجنبي (MULTI LINGUISME) وهو يصدق على الوضعية اللسانية المتميزة بتعايش لغات وطنية متباينة في بلد واحد، إما على سبيل التساوي كانت جميعها لغات عالمة كالألمانية والفرنسية والإيطالية في الجمهورية الفدرالية السويسرية، وإما على سبيل التفاضل إذا تواجدت لغات عالمة كالعربية بجانب لغات عامية"[5]، كما يمكن تعريف التعدد اللغوي على أنه "ظاهرة خاصة بالمتكلم الفردي الذي يستعمل لغتين أو أكثر، أو الجالية التي تستعمل لغتين أو أكثر، أو بين الذين يتكلمون لغات مختلفة متعددة"[6]، وهناك فريق من الباحثين من يعرفون التعدد اللغوي على أنه "الوضع اللغوي لشخص ما أو لجماعة بشرية معينة تتقن لغتين أو أكثر، كما يرى فريق أخر من الباحثين أن التعدد اللغوي هو عملية تلاؤم الأفراد مع وجود أشخاص في مجتمعهم يتكلمون لغة أخرى"[7].

ويمكن أن يتجسد هذا التعدد اللغوي عبر مستويين هما[8]: **المستوى الاجتماعي** الذي ينشأ بحكم الاحتكاك الحاصل بسبب الهجرة، أو الاستعمار أو العلاقات الاجتماعية، وهذا التعدد طبيعي لا تحكمه قوانين ولا أطر يتم تسطيرها من قبل الحكومة والدولة عموما، **المستوى الثاني وهو التعدد اللغوي الرسمي** الذي تفرضه الدولة وتقننه في دساتيرها ويتجسد عبر تعاملاتها الإدارية ووثائقها الرسمية.

2.2- أسباب التعدد اللغوي:

يعتبر التعدد اللغوي ظاهرة لسانية طبيعية قديمة أفرزتها ضروريات الحياة التي تستوجب التواصل الثقافي والتبادل المعرفي بين الحضارات فأصبحت بذلك ضرورة ثقافية إجتماعية تسير وفق ديناميكية اللغة بفعل الامتزاج الحاصل بين اللغات قصد تبادل الثقافات تماشيا مع التطور العلمي الحاصل، وهي لا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات إما لأسباب تاريخية أو حضارية دعت إليها ضرورة التقدم والتطور العلمي، ويمكن التفصيل في هذه العوامل والأسباب على النحو التالي[9]:

أ- <u>أسباب تاريخية:</u> ترتبط بالاستعمار والغزو العسكري ومخلفاته الثقافية فعندما تتوسع الّدولة الغالبة على الدولة المغلوبة تحاول فرض لغتها وقمع هوية ولغة مستوطناتها.

ب-<u>تدفق السكان من بلد لأخر</u> سواء عبر الهجرة أو الرحلات لعوامل متعددة منها التجارة، طلب العلم، البحث عن معيشة أفضل، وبذلك يتحتم على تلك الجماعات تعلم لغة البلد المضيف لها.

ت- <u>أسباب علميّة ثقافيّة:</u> ترتبط بالتطور التكنولوجي والتقني، وتتمثل في الرغبة في مواكبة التّطورات المعلوماتية والتقنية وكذا التكنولوجية، فالتقدم التكنولوجي وتسهيل آليات التواصل بين الشعوب والرغبة في معرفة ثقافة الأخر تعد أحد الأسباب التي تدفع الأفراد إلى تعلم الطرف الأخر.

3.2- مظاهر وأنواع التعدد اللغوي:

بالإمكان التمييز بين تعدد اللغات من الناحية الوظيفية على النحو الآتي[10]:

❖ تعدد اللغات على المستوى الشخصي: فالشخص المتعدد اللغات هو الذي يتكلم لغتين أو أكثر سواء أكان هذا الشخص نشيطا من خلال الكلام والكتابة أم سلبيا من خلال الاستماع والقراءة.

❖ تعدد اللغات على المستوى المجتمعي أو الحكومي: وهو عندما تكون للدولة أكثر من لغة رسمية واحدة دون أن يكون الشعب متعدد اللغات، أو عندما تكون مجموعة من أفراد مجتمع ما يتكلمون أكثر من لغة، هذا المجتمع أو هذه الحكومة تسمى متعددة اللغات.

❖ تعدد اللغات على المستوى المؤسساتي: ويتجلى هذا النوع عندما يتم اعتماد لغة معينة كوسيلة لممارسة بعض النشاطات بحيث يمكنها أن تصبح لغة مشتركة مثلا في مجال التجارة أو التعليم أو للإدارة، كما هو الحال بالنسبة للغة الفرنسية والانجليزية، الإسبانية، الإيطالية وكذا الروسية التي تدرس كلغة ثانية على نحو واسع جدا في عديد من دول العالم.

وضمن الإطار ذاته ينبغي الإشارة إلى ضرورة التفريق بين الأحادية اللغوية والثنائية اللغوية والازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي كأحد مظاهر التعدد اللغوي، وذلك على النحو التالي:

<u>أولا:</u> الأحادية اللغوية (MONOLINGUISM): هي الاقتصار على لغة واحدة على مستوى التخاطب والقراءة وترسيم تلك اللغة كلغة وطنية رسمية للبلاد، وهذا لا يعني إبعاد اللغات الأخرى من محيطها وثقافتها، فالأحادية اللغوية هي خلق فضاء رسمي وطني واحد على مستوى التخاطب والتعامل وبناء الهوية والوحدة الإدارية والثقافية، دون إهمال الإنفتاح على فضاءات لغوية أخرى في خطوة ثانية نحو ربط العلاقات والشراكات والاتفاقات، علما أن بعض الدول تعترف بأكثر من لغة رسمية داخل وطنها[11].

وينبغي أن نشَير هنا إلى أن الأحادية اللغوية لا تعني فقط مستعمل اللغة بل اللغة أيضا، حيث برز في هذا الصدد توجهان: الأول يرى بأن الأحادية اللغوية تؤدي بتشظي اللغة الواحدة وانقسامها إلى لغات ولهجات مختلفة، وثانيهما نحو التوحد والتفرد، ويرى بعض اللغويين أن الإتجاه الأول أقوى من الثاني نتيجة طبيعية لعملية التطور اللغوي، ودليل هذا الفريق واقع الكثير من اللغات التي إنقسمت على نفسها

كاللاتينية التي خرجت من رمحها لغات أوروبية عديدة، وحتى اللغة العربية التي تشظت عنها لهجات كثيرة لدرجة أن المشرقي العربي قد لا يفهم لغة المغربي[12].

ثانيا: الثنائية اللغوية (LE DIGLOSSIE): يقصد بها تعلم لغة ثانية إضافة إلى اللغة الأم[13]، حيث عرفها الباحث " ماروزو" (MAROUZEAU) بقوله: "أن الثنائية اللغوية هي الوضع اللغوي لفرد ما أو جماعة بشرية معينة تتقن لغتين دون أن تكون لأفرادها قدرة كلامية مميزة في لغة أكثر من اللغة الأخرى، وهذا التعريف يشترط عدم التفاضل بين لغتين في الاستعمال عند الأفراد[14]، كما تُعبر الثنائية اللغوية عن تلك الحالة التي يستخدم فيها المتكلمون بالتناوب وحسب البيئة والظروف اللغوية لغتين مختلفتين، فالفرد ثنائي اللغة من هذا المنطلق هو فرد يمتلك عدة لغات تكون مكتسبة كلها كلغات أم[15]، حيث يشير مفهوم الثنائية اللغوية إلى إستخدام لغة رسمية وطنية ولغة عامية أو لهجة، وهذا ما ذهب إليه "أندري مارتيني " (ANDRÉ MARTINI) في تعريفه للثنائية اللغوية حيث يقول: "إنها وضعية لغوية تستعمل فيها لغة قوية ولغة عامية"[16].

ثالثا: الإزدواجية اللغوية (LE BILINGUISME): جاء في قاموس LE PETIT ROBERT تعريف الإزداوجية اللغوية بأنها إستعمال لغتين من قبل الفرد أو في منطقة ما"[17]، حيث يتجلى مفهوم الازدواجية اللغوية في الشخص الذي يتقن لغة ثانية بدرجة متكافئة مع لغته الأصلية، ويستطيع أن يستعمل كلا من اللغتين بالتأثير والمستوى نفسه في كل الظروف[18]، هذا المفهوم يشير إلى تلازم الازدواجية اللغوية وإتقان مستويات من لغتين مختلفتين بالدرجة نفسها وفي شتى المواقف، وهو ما يجعل الازدواجية تعبر عن تحكم في بنية لغتين والتعبير بهما بالمستوى نفسه عن الأغراض والحاجات.

كما يعرف "صالح بلعيد" الإزدواجية اللغوية بقوله: "هي استعمال نظامين لغويين في آن واحد للتعبير والشرح، وهو نوع من الانتقال من لغة إلى أخرى، بمعنى أن ينتقل الفرد من استعمال لغة إلى استعمال لغة أخرى وبمعنى آخر هو تضمين الفرد لأكثر من لغة في كلامه، كأن يكون في بداية كلامه يتحدث باللغة العربية، ثم على غفلة فقط نجده انتقل إلى استعمال اللهجة العربية العامية التي تسمح له بالتعبير الحر والأنسب ولأنها الغالبة من حيث الاستعمال[19].

مما سبق يمكن أن نخلص إلى القول أن التعدد اللغوي يشير إلى تعايش عدة لغات جنبا إلى جنب مع تسجيل تفاوت فيما بينها من حيث التعامل والإتقان إما على مستوى الكفاءة اللغوية أو على مستوى إستعمالها، وهو ما يقودنا إلى القول أن للتعددية اللغوية مظهرين أساسيين هما: "الإزدواجية اللغوية" التي تشير إلى تقابل شكلين لغويين أو نمطين يعودان للغة واحدة كاللغة العربية بفصحاها وعاميتها، وكذا "الثنائية اللغويّة" التي تستوجب وجود لغتين تتعايشان معا إلا أن هناك تفاوت بينهما من حيث مستوى إتقانها لدى الفرد ومدى استعماله تلك لغة في تعاملاته اليومية كاللغة العربية أحد اللغات الأجنبية كالإنجليزية والفرنسية.

4.2- واقع التعدد اللغوي في الجزائر وتجلياته:

يتسم الوضع اللغوي في الجزائر بالتنوع والتعدد في اللهجات، حيث يتعايش أغلب أفراده بأنماط لغوية تواصلية متعددة: عربية أمازيغية، فرنسية إنجليزية، ويخضع توزيعها لإيديولوجيات ثقافية واجتماعية ناتجة عن إرث لغوي معين، فيظهر هذا التعدد اللغوي جليا إما على المستوى الرسمي أو الاجتماعي سواء كانت في شكل أحادية لغوية أو ثنائية وازدواجية لغوية، ويمكن توضيح هذا الأمر الوضع اللغوي في المجتمع الجزائري على النحو الآتي:

1- مظاهر التعددية اللغوية: وتتجلى في تعدد وتنوع اللغات واللهجات المستعملة بين أفراد المجتمع الجزائري، فالسوق اللساني في الجزائر يتوزع بين اللّغة العربية، اللّغة الوطنية والرسمية الأولى في الجزائر وهي لغة الكتابة والمعرفة في المدرسة وفي الإعلام وفي الإدارة، واللّغة الفرنسية الّتي تؤدي الوظائف نفسها وبخاصة في أهم المؤسسات الاقتصادية والبنوك وتدرس في التخصصات العلمية بالجامعات والمدارس العليا، هذا إلى جانب اللّغة الأمازيغية اللّغة الوطنية الثانية والّتي لا تزال تبحث عن طريق لها، وهي لغة التواصل اليومي في العديد من مناطق الوطن وبخاصة في منطقة القبائل، هذا دون أن ننسى ما تؤديه اللهجات المحلية من وظائف في مجال التعاملات الاجتماعية[20]، كلغة اللغة الأمازيغية المتعددة والمتوزعة بين المزابية والترقية وغيرها من اللهجات العديدة المنتشرة عبر ربوع الوطن.

ومن هذا المنطلق تتجسد الأحادية اللغوية التي تعني -كما سبقت الإشارة إليه- في خلق فضاء رسمي وطني واحد على مستوى التخاطب والتعامل وبناء الهوية والوحدة الإدارية والثقافية، ويتجلى ذلك عبر إقرار الدولة الجزائرية لكل من اللغة العربية والأمازيغية كلغتين رسميتين ينص عليهما الدستور على اعتبارهما أحد ثوابت الأمة الجزائرية وقوام هويتها، ولكن دون إهمال الإنفتاح على فضاءات لغوية أخرى في خطوة ثانية نحو ربط العلاقات والشراكات والاتفاقات حيث نجد اللغة الفرنسية والإنجليزية واللهجات العامية المتعددة في سبيل تسهيل التواصل مع الأطراف الأخرى.

ومن حيث درجة إستعمال اللغات فنجد العربية الفصيحة كلغة رسمية وينحصر استعمالها في مقامات معينة معظمها رسمي كالتعليم، إصدار القوانين، الوثائق الإدارية، إلى جانب اللغة الفرنسية التي تنافسها في ذلك الدور في مقامات أخرى، والأمر نفسه بالنسبة للأمازيغية فهي منتشرة في الواقع اللغوي الجزائري مختلفة تارة ومتقاربة تارة أخرى في المفاهيم والألفاظ المستعملة إضافة إلى اختلاف اللهجات بين سكان شمال البلاد وغربها وجنوبها وشرقها، ويمكن تلخيص هذا الوضع اللغوي الجزائري على النحو التالي[21]:

- اللغات ذات الانتشار الواسع: وتتمثل في العامية أو الدارجة العربية وهي متنوعة ولكنها تحتكم إلى قواسم مشتركة.
- اللغات المحلية منها الأمازيغية بمختلف لهجاتها.
- اللغات الكلاسيكية وتتمثل في اللغة العربية الفصيحة واللغة الفرنسية والإنجليزية بدرجة أقل.

وحسب الدراسات التي أجريت حول الواقع اللغوي في الجزائر تم التوصل إلى أن الواقع اللغوي الجزائري تتسلط على مقاماته الكبرى اللغة الفرنسية وتغلب على مقاماتها الأخرى الدارجة بينما تحظى اللغة العربية الفصحى بالمقامات المتبقية، فلكل مستوى لغوي مقاماته التي يستعمل فيها بدرجات مختلفة.[22]

2- تجليات الثنائية اللغوية: والتي يقصد بها تعلم لغة ثانية إضافة إلى اللغة الأم، وهو ما يتجلى في المجتمع لجزائري حيث نجد أن العديد من الأفراد من يتقنون التواصل واستخدام لغة ثانية غير اللغة الأم مثل الفرنسية والإنجليزية سواء بدافع طلب العلم والتعليم أو ظروف العمل فرضت ذلك، أو من خلال التنشئة الاجتماعية للمحيط الأسري الذي نشؤا فيه، فالفرد ثنائي اللغة من هذا المنطلق هو فرد يمتلك عدة لغات تكـــون مكتسبة كلها كلغات أم، غير أن هناك تفاوت بين نسبة إتقان الفرد للغتين معا بنفس المستوى والكفاءة.

3-تجليات الإزدواجية اللغوية: والتي يقصد بها -كما سبقت الإشارة إليه- إلى إستعمال الفرد لغتين مختلفتين بدرجة متكافئة ويستطيع أن يستعمل كلا من اللغتين بالتأثير والمستوى نفسه في كل الظروف كلغة أم، بعبارة أخرى وجود مستويين لغويين للسان الواحد: الأول فصيح يستعمل في التعليم والإدارات والملتقيات والسياسة، وآخر عامي يستخدم في الشوارع والمحادثات اليومية، وهو ما يتجلى في الوضع اللغوي الجزائري من خلال إنتشار مستويين لغويين سواء كانا من أصل واحد كالعربية والعامية، أو لغتين مختلفتين كالعربية والفرنسية، أو استعمال لغة إلى جانب لهجة من لهجات تلك اللغة كاللغة الأمازيغية وما يتفرع عنها من لهجات كالتارقية، المزابية...إلخ.

3- التعدد اللغوي عبر وسائل الإعلام الجزائرية، تجلياته وإسهاماته في بناء الهوية الاجتماعية والثقافية للفرد.

تعتبر اللغة إحدى الركائز الأساسية لوسائل الإعلام على اختلاف أشكالها من صحافة، إذاعة، تلفزيون، سينما ومسرح، فمختلف هذه الوسائل لا يمكنها أن تؤدي الدور المنوط بها والوظائف الملقاة على عاتقها إلا بمساعدة اللغة التي هي وسيلة وأساس للتعبير عن الأخبار وإيصالها إلى أفراد الجمهور، ولكن قبل التطرق إلى رصد مظاهر التعدد اللغوي عبر قنوات الإعلام التلفزيونية الجزائرية سواءا كانت عامة أو خاصة كعينة للدراسة، لابد من التوقف عند تحديد مفهوم اللغة الإعلامية وتحديد معالمها وأهم خصائصها.

1.3- اللغة الإعلامية: مفهومها، مصادرها، خصائصها والإشكاليات التي تطرحها.

أولا: تعريف اللغة الإعلامية:

يشير مصطلح اللغة الإعلامية إلى تلك اللغة المستخدمة في وسائل الإعلام من صحافة، إذاعة، تلفزيون، وسينما في التواصل مع الجمهور، حيث يمكن تعريف اللغة الإعلامية بأنها "الأداة التي يقوم الإعلاميون من خلالها بتحويل المعلومات والأفكار إلى مادة مقروءة أو مسموعة أو مرئية أو متعدد

الوسائط الإلكترونية يمكن تلقيها وفهم واستيعاب ما تحمله من مضامين توضع في أشكال فنية معينة"[23]، فاللغة الإعلامية هي نظام من الرموز المرئية والمسموعة اللفظية وغير اللفظية التي تُستخدم في إعداد الوسائل الاتصالية الموجهة إلى الآخرين بقصد إستحضارهم المعاني، ومن خلال ذلك نستنتج أن اللغة الإعلامية هي الأداة التي يستخدمها الإعلاميون لتحويل الرموز، المعلومات، الآراء والأفكار إلى مادة يمكن تلقيها من قبل الجمهور المستهدف وفهم ما تحمله من مضامين موجهة ومخطط لها مسبقا[24].

وقد أُطلق على لغة الإعلام في البداية لغة الصحافة لأنها كانت وسيلة الإعلام الوحيدة، وقد كان يشارك في الكتابة عبر هذه الوسيلة الإعلامية الأولى أدباء وكتاب كبار ومعروفين أمثال العقاد وطه حسين، وكان يحرصون على أن تكون لغتهم بسيطة واضحة لا تخرج عن الفصحى بشيء لا في اللفظ ولا في التركيب[25]، ثم ظهرت الإذاعة التي تخاطب حاسة السمع فاستقطبت جماهير غفيرة من المستمعين فكان تأثيرها في الناس كبيرًا، وأثرها في اللغة واضحًا تجاوز أثر الصحافة، لأن التواصل معها كان يعتمد على حاسة السمع ولا يحتاج إلى معرفة القراءة والكتابة، وقد اتبعت الإذاعة الصحافة في لغتها فقدمت مستويات مختلفة من الأداء اللغوي يتراوح ما بين الفصحى في البرامج الثقافية، والعامية في البرامج الترفيهية، مرورًا باللغة الوسطى أو لغة الصحافة التي تُؤدى بها الأخبار والتعليقات والمقابلات والحوارات وإن كانت في بدايتها ملتزمة بالفصحى[26]، ثم جاء التلفاز مكملا لمهمة الإذاعة الإعلامية وسار في مسارها اللغوي، لكنه سرعان ما طغى على وسائل الإعلام السابقة وصار جزءًا من حياة الناس يؤثر في ثقافتهم وسلوكهم ولغتهم، وازداد تأثيره حين انتقل إلى البث الفضائي المتجاوز لكل الحدود الجغرافية والثقافية، وقد شارك التلفاز الإذاعة في اللغة المنطوقة لكن الصورة حدت من استخدام اللغة، وحولت الانتباه عنها إلى وسيلة أخرى، فلم تعد اللغة وسيلة الاتصال الوحيدة كما كانت من قبل، وتراجعت في التلفاز إلى المركز الثاني واقتصرت على التقديم والتعليق والبرامج الحوارية[27].

حيث أن التلفاز يقوم بتوظيف كافة الرموز التعبيرية ليقوم بإرسال رسالته الإعلامية فهناك لغة الصورة ولغة الأشكال المرسومة والأجسام والحركات –لغة الجسد- وهناك لغة اللحن والنغمة والموسيقى والمؤثرات البصرية والصوتية، وفي هذا الصدد نشير إلى أن هناك تفاوت في المستوى اللغوي بين محطات التلفزيون الناطقة بالعربية عموما والجزائرية خاصة، ويمكن تقسيم هذه المحطات من حيث اللغات التي تستعملها في مخاطبة جماهيرها على النحو التالي[28]:

- قنوات تستخدم الفصحى من غير عامية أو لغة أجنبية.
- قنوات تستخدم العامية مع شيء يسير من الفصحى في الأخبار.
- قنوات تمزج بين الفصحى والعامية.
- قنوات تستخدم لغة أجنبية واحدة أو أكثر.
- قنوات تعتمد الفصحى بشيء من التيسير ولغات أجنبية أخرى.

وغالًبا ما تشهد الفصحى تراجعا في إستعمالها على مستوى المحطات التلفزيونية لصالح العامية المطعمة بألفاظ أجنبية، وفي هذا الصدد ترجع الباحثة "فريال مهنا" جنوح اللغة الإعلامية إلى الاستعانة بالعاميات إلى عدة أسباب منها[29]:

1- إن وسائل الإعلام الجماهيري صنعت جمهورا إعلاميا يضم شرائح أمية أو شبه أمية أبجديا وثقافيا مما جعل الفصحى تشكل حائلا اصطلاحيا وتواصليا وتأثيريا لا يمكن تخطيه إلا باللجوء إلى العامية.

2- اعتقاد بعض الوسائل الإعلامية التي تدرج العامية إلى أغلب موادها أن ذلك يعتبر بمثابة الوسيلة المثلى لاستقطاب الجمهور، مدفوعة باعتقاد أن مواكبة العصر والتطور ومحاكاة الأمم الأكثر تقدما تستوجب الابتعاد عن الفصحى واللجوء إلى العاميات.

3- المضامين الهابطة لبعض المواد أو البرامج وخاصة الترفيهية تحتم استخدام العامية، لان الفصحى لا تلاؤم بطبيعتها مع هذا النوع من الثقافات الترفيهية.

4- تمسّك بعض الأوساط الثقافية والأكاديمية بحرفية اللغة العربية التراثية إلى حد التعصب مما يدفع العديد من القائمين على الإعلام نحو التخلي التدريجي عن اللغة الفصحى.

ثانيا: مصادر اللغة الإعلامية:

أتت لغة الإعلام من مصادر ثلاثة هي[30]:

- اللغة العربية الفصحى أو فصحى التراث، وهي الأساس فيها لأنها أعطتها المفردات ونظام التركيب.
- اللغات الأجنبية التي أثّرت في العربية مباشرة في مرحلة الاستعمار وفي حديث الذين درسوا في البلاد الأجنبية، وبصورة غير مباشرة من خلال الترجمة المستمرة والمتزايدة في فروع المعرفة كلها.
- اللهجات العامية التي أخذت منها وسائل الإعلام مفردات وتراكيب، والتي أحدثت أحيانًا تغييرًا في نظام الجملة، فهذه اللغة هي لغة المحادثة التي نستخدمها في شؤوننا اليومية العادية وهي تلقائية تتغير بتغير الأجيال والظروف المحيطة.

مما سبق يمكن القول أن اللغة الإعلامية مرتبطة بتطور وسائل الإتصال الجماهيري مكتسبة بذلك السمات العامة لكل وسيلة كما أنها تتأثر بالتطور الذي يطال اللغة بحد ذاتها.

ثالثا: الخصائص العامة للغة الإعلامية[31]:

1- الوضوح: من خلال إستخدام الكلمات والجمل والمعاني الواضحة البعيدة عن الغموض.

2- المعاصرة: ويقصد بها أن تكون الكلمات والجمل والتعبيرات اللغوية متماشية مع روح العصر ومتسقة مع إيقاعه، فالجمل الطويلة والكلمات المعجمية والجمل المركبة قد لا تكون مناسبة للغة الإعلامية إلا في موضوعات معينة وفي حالات محددة دون أخرى.

3- التكرار والإعادة والتأكيد: حيث يساهم ذلك في إيصال الرسالة والتأثير في المتلقي[32].

4- الملائمة: يقصد بها أن تكون اللغة متلائمة مع الوسيلة من ناحية ومع الجمهور المستهدف من ناحية أخرى، فلغة الراديو هي لغة ذات طابع وصفي وهي لغة تتوجه إلى حاسة السمع ولذا يجب أن تكون مفردات هذه اللغة ملائمة لهذه الحاسة، ولغة الصحافة تستهدف فئات اجتماعية وتعليمية واقتصادية معينة وتتوجه إلى حاسة البصر فيجب أن تكون ملائمة أيضا، ونفس الشيء بالنسبة للغة السمعية البصرية في التلفزيون.

5- الجاذبية: ويقصد بها أن تكون الكلمة قادرة على الشرح والوصف بطريقة حية ومسلية ومشوقة فلا وجود لجمهور يتشوق إلى الاستماع أو المشاهدة أو القراءة لمضمون جاف خال من عوامل الجاذبية والتشويق.

6- الاختصار: مهما كان حجم الصحيفة كبيرا فإنها محدودة في صفحاتها والمطلوب كتابة أكبر من عدد ورقاتها، ومهما كان وقت البرنامج طويلا فالموضوعات أكبر منه فلابد من الاختصار ولابد أن تكون اللغة قادرة على الاختصار والإيجاز.

7- المرونة: ويقصد بها أن تكون اللغة قادرة على التعبير عن مختلف الموضوعات بسلاسة ودون تعسف ويقصد بها أن تكون متعددة المستويات بحيث تستطيع مخاطبة أكثر من جمهور ومعالجة أكثر من موضوع وقضية.

8- القابلية للتطور: وهي سمة ملازمة للغة الإعلامية، فلغة الإذاعة في الثلاثينيات غير مثيلتها في الخمسينيات والستينيات وهذه بدورها تختلف عن مثيلتها في السبعينيات وحتى التسعينيات ولغة وسائل الإعلام في السنوات الأخيرة مختلفة عما سبقها.

مجمل هذه الخصائص تقودنا إلى القول أن اللغة الإعلامية تخضع إلى جملة من الشروط تتمثل في[33]:

- مراعاة مستوى المتلقي وخصائص الوسيلة الإعلامية المناسبة.
- الكتابة بأسلوب سهل ومباشر وموجز وواضح.
- محاولة تلبية رغبات الجمهور المتلقي وترك المجال لفهم واستيعاب وفك رموز اللغة الإعلامية المستعملة.

رابعا: الإشكالات التي تطرحها اللغة الإعلامية:

سنركز في هذا العنصر على الإشكالات التي تواجهها اللغة العربية في وسائل الإعلام وذلك على النحو التالي:

1- ضعف اهتمام وسائل الإعلام بتصحيح مادتها الإعلامية، وإن استخدمت بعض المصححين لهذه المهمة[34].

2- سهولة الانجراف نحو العامية ومزجها بالفصحى، وشيوع الاستعمال للألفاظ الأجنبية والمعاني الأجنبية عن طريق الترجمة الحرفية من غير ضرورة ملحة[35].

3- تداول العديد من الأساليب والألفاظ والصيغ التي لا تمد بصلة إلى الفصحى وتفرض نفسها في الحياة الثقافية والإجتماعية والإعلامية وتصبح مألوفة لدى المتخاطبين[36].

4- عدم الإلتزام بأبسط قواعد اللغة العربية ومن أمثلة ذلك: الخلط بين الحركات الإعرابية ووضعها في غير موضعها، الخلط بين الأسماء المعربة الأسماء المبنية والممنوعة من الجر والتنوين، الخلط في تذكير العدد وتأنيثه[37].

مما سبق يمكن القول أن اللغة تعتبر إحدى الركائز الأساسية لوسائل الإعلام على اختلاف أشكالها من صحافة، إذاعة، تلفزيون، سينما ومسرح، فمختلف هذه الوسائل لا يمكنها أن تؤدي الدور المنوط بها والوظائف الملقاة على عاتقها إلا بمساعدة اللغة التي هي وسيلة وأساس للتعبير عن الأخبار وإيصالها إلى أفراد الجمهور والتواصل معهم، ووسيلة لتبادل المعارف والثقافات ونقل التراث الإجتماعي والقيمي بين الأجناس على اختلاف اللغات التي يتعاملون بها، وهذه الوظائف تنطبق على وسائل الإعلام بالجزائر لاسيما وأن هذه الأخيرة تتسم بتعدد اللغات فهي تتضمن إلى جانب اللغة العربية بمستوياتها الفصيح والعامي كلا من اللغتين الأمازيغية والفرنسية وكذا الإنجليزية، ما نجم عنه تبني وسائل الإعلام لمختلف هذه اللغات في إعداد وبث برامجها الإعلامية والإخبارية، فنجد قنوات ناطقة باللغة العربية والأمازيغية وأخرى بالفرنسية والإنجليزية، وهذا قصد تلبية مختلف رغبات الجمهور ومخاطبته وإيصال له الرسائل الإعلامية باللغة التي يستوعبها، فضلا عن التعريف بمختلف عادات وتقاليد مختلف الفئات الإجتماعية الذي تتعدد اللهجات التي يتحدث بها عبر ربوع القطر الجزائري.

2.3- تجليات التعدد اللغوي في القنوات التلفزيونية الجزائرية:

تتعدد اللهجات وكذا اللغات التي تستعملها القنوات التلفزيونية الجزائرية سواء كانت عامة أو خاصة في إيصال مضامينها الإعلامية للجمهور الذي تستهدفه، ويتجلى ذلك في مختلف البرامج الإخبارية والترفيهية والتعليمية التي تبث عبر هذه المحطات السمعية البصرية، وحسب ملاحظتنا وتتبعنا لمختلف البرامج التي تبث عبر قنوات الإعلام السمعي البصري على اختلاف ملكيتها (عمومية أو خاصة) وتعدد اللغات التي تعد وتبث بها برامجها، يمكن التفصيل في مظاهر هذا التعدد على النحو التالي:

<u>أولا:</u> فيما يخص تعدد اللغات تبين لنا من خلال متابعة المحطات التلفزيونية الجزائرية سواء كانت عامة أم خاصة تعدد القنوات الناطقة بمختلف اللغات، فنجد قنوات ناطقة باللغة العربية بشكليها الفصيح والعامي، وأخرى ناطقة بلغة أجنبية وعلى رأسها الفرنسية وبدرجة أقل اللغة الإنجليزية، فضلا عن القنوات الناطقة باللغة الأمازيغية، وهو ما أكده لنا إجابات المبحوثين على النحو التالي:

✓ **فبالنسبة للغة العربية نجد:**

- نجد سيطرة اللغة العربية بشكليها الفصيح العالي والميسر على البرامج الثقافية والإخبارية، حيث نجد أن اللغة الفصحى يستخدمها الإعلاميون في حواراتهم مع الأدباء والمثقفون، أما اللغة الفصحى الميسرة التي يفهمها معظم الناس فيستخدمها الإعلاميون في البرامج الحوارية السياسية والثقافية، إلى

جانب إستخدام اللغة العربية القريبة من اللهجة العامية في البرامج الحوارية التي تتناول الشؤون والقضايا الاجتماعية والصحية أيضا وذلك سواء على مستوى القنوات التلفزيونية العمومية أو الخاصة.

- وأيضا لهجة عامية نجدها مسيطرة على البرامج الترفيهية كالبرامج الموسيقية والألعاب وكذا برامج المسابقات.

✓ **أما فيما يتعلق باللغة الأجنبية فنجد:**

- اعتماد اللغة الأجنبية كالفرنسية وحدها في قنوات ومحطات تلفزيونية ناطقة باللغة الفرنسية، مثل قناة "كنال أجيري" CANAL ALGERIE.
- اعتماد اللغة الفرنسية وحدها أو مع الإنجليزية في بث برامج ضمن الشبكة البرامجية للقناة الواحدة ويتجلى ذلك في البرامج الوثائقية وكذا الإخبارية مثل النشرات الإخبارية والبرامج الحوارية من روبورتاجات وتعليقات، وذلك في مختلف القنوات التلفزيونية العمومية أو الخاصة.

✓ **أما بخصوص اللهجات:** فنجدها تتجلى في اعتماد اللغة الأمازيغية كلغة موحدة في تقديم برامج القناة التلفزيونية وهو ما يتجلى في "القناة التلفزيونية الرابعة"، أو من خلال بث مواد إعلامية محددة بهذه اللغة ضمن الشبكة البرامجية لقناة تلفزيونية واحدة كما هو الحال بالنسبة للقناة الأرضية التي تبث نشرة إخبارية أمازيغية على الساعة السادسة، وغيرها من القنوات التلفزيونية الخاصة حيث تخصص حيزا من مساحتها الزمنية لبث برامج حوارية وإخبارية ناطقة باللغة الأمازيغية.

ومن مبررات هذا التعدد اللغوي عبر وسائل الإعلام الجزائرية من وجهة نظرنا نذكر:

1- وجود فئات متفاوتة من الجمهور من حيث المستوى التعليمي والعمري تضم شرائح أمية أو شبه أمية أبجديا وثقافيا مما يحتم لجوء وسائل الإعلام إلى اعتماد العربية الميسرة القريبة من اللهجة العامية لمخاطبته والوصول إليه.

2- اعتقاد بعض الوسائل الإعلامية التي تدرج العامية إلى أغلب موادها أن ذلك يعتبر بمثابة الوسيلة المثلى لاستقطاب ذلك الجمهور، وهو ما سبق الإشارة إليه في عنصر المتعلق بمبررات جنوح اللغة الإعلامية إلى الاستعانة بالعاميات.

3- بعض المضامين والبرامج خاصة الترفيهية تحتم استخدام العامية كبرامج الألعاب والموسيقى.

4- وجود فئات من الجمهور المثقفين وذوي مستوى تعليمي عالي يرغبون في الإطلاع على الأخبار ومشاهدة برامج حوارية وإعلامية بلغة أجنبية أو لغة عربية فصحى بامتياز.

ثانيا: فيما يتعلق بالتصورات الذهنية التي يحملها أفراد عينة البحث حول مدى الدور الذي يمكن أن يؤديه التعدد اللغوي عبر وسائل الإعلام الجزائرية السمعية البصرية في تنمية هويتهم فقد تم التوصل من خلال تحليل نتائج الاستمارة الموجهة لعينة الدراسة إلى ما يلي:

- يعتبر التعدد في اللغات الذي تعتمده مختلف القنوات التلفزيونية الجزائرية سواء كانت عمومية أو خاصة، كأسلوب في إعداد البرامج التي تقدمها بمثابة " **وعاء لُغويّ**" يحتوي معالم ثقافة مختلف الفئات

الاجتماعية التي يتم تناولها كمواضيع في تلك البرامج ويتفاعل معها وينقلها، حيث أن هذا التعدد اللغوي يعد عاملا هاما في حفظ التراث الثقافي والحضاري ونقله من جيل إلى جيل أخر، وهو ما تجلى في إجابات المبحوثين التي كانت على النحو التالي:

✓ 55 بالمائة من الشباب عينة البحث يرون أن هذه التعددية اللغوية تساعد في نقل التراث الاجتماعي ويتمثل هذا الدور فيما تقوم به وسائل الإعلام من نشر أو نقل للمعرفة والثقافة والقيم والتقاليد الاجتماعية من جيل إلى جيل ومن منطقة إلى أخرى، وما إستخدام لغات ولهجات محلية إلا وسيلة لتحقيق ذلك، فمن وجهة نظر هذه الفئة من الشباب عينة البحث يعد التعدد اللغات في قنوات الإعلام السمعي البصري الجزائري بمثابة "**وسيلة ناقلة**" للتراث الثقافي يمكن الفرد من أن ينقل للآخرين ميزات وعادات أصوله الثقافية وانتماءاته الإجتماعية على اختلاف أعرافه وعاداته الثقافية والإجتماعية وتقاليده الدينية، وهو ما يتجلى في تعدد البرامج الوثائقية والربورتاجات التي تبث عبر هذه القنوات والتي تتناول منطقة من مناطق الوطن والتعريف بعاداتها وتقاليدها وتراثها الفكري والثقافي وغيرها، وذلك باعتماد لغات مختلفة حتى يمكن أن تصل تلك المعلومات لأكبر عدد ممكن من أفراد الجمهور على اختلاف مستوياتهم المعرفية والتعليمية والإجتماعية واللغة التي يجيدونها ويطلعوا على ثقافة الغير مما يسمح بتحقيق الترابط والانسجام بين أفراد المجتمع الجزائري.

✓ 31 بالمائة من المبحوثين يعتبرون اعتماد التعدد اللغوي في إعداد البرامج الإعلامية التلفزيونية تساعد في التعريف بأساليب وطرق التنشئة الاجتماعية لمختلف الفئات الاجتماعية الأمر الذي من شأنه المساهمة في إكساب الفرد عادات وتقاليد تربطه بهويته الإجتماعية والثقافية.

✓ فيما ترى النسبة المتبقية والمقدرة بـ14 بالمائة أن هذا التعدد اللغوي يساهم في تعزيز الوعي الاجتماعي من خلال العمل على نشر الوعي والتحسيس بأهمية المحافظة على التراث الثقافي المادي والمعنوي وتناقله عبر الأجيال.

ومجمل هذه الإجابات تقودنا إلى القول أن التعددية اللغوية الذي يعتمدها الإعلام السمعي البصري الجزائري تدخل في إطار الوظائف الاجتماعية لوسائل الإعلام، وهي وظيفة تهتم بتنمية وتأهيل الفرد وتعزيز المعارف الاجتماعية والثقافية التي نشأ عليها أجداده بما يتسق مع عادات وأعراف مجتمعه ومثله وقيمه وهويته، والعمل على نقل تلك المعارف عبر أقنية الإعلام المتعددة بالأخص السمعية البصرية كونها تحتكم على قوة الصورة والصوت معا، وهنا يلعب تعدد اللغات المستعملة في إعداد وبث المضامين الإعلامية عبر مختلف القنوات التلفزيونية الجزائرية دورا مهما كوعاء لغوي حامل وناقل للتراث الاجتماعي لأفراد المجتمع على اختلاف اللغات واللهجات التي يتقنونها ويتعاملون بها.

ثالثا: فيما يتعلق بمدى مساهمة التعدد اللغوي عبر قنوات الإعلام السمعي البصري الجزائرية سواء كانت عمومية أو خاصة في بناء وتنمية هوية الفرد اجتماعيا وثقافيا فقد تبين:

-54 بالمائة من الشباب المبحوثين يرون أن هذه المساهمة تتحقق عبر ما يمكن تعلمه من المواضيع التي تتناولها هذه القنوات من مواضيع تدور حول تقاليد الأجداد وعاداتهم واللهجات التي يتحدثون بها، والتي يتم تقديمها وعرضها بلغات مختلفة سواء بالعربية الفصحى أو اليسيرة أو بالعامية الدارجة أو اللغة الأمازيغية أو باللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية، فهذا التزاوج بين اللغات التي تبث وتعد وفقه هذه البرامج الإعلامية سواء كانت إخبارية أو ثقافية وحتى ترفيهية تخاطب الفرد بلغة وأسلوب قريب منه مما يمكن أن يساهم في إرساء مقومات شخصية الفرد وهويته الثقافية والحفاظ على استمرارية التاريخ والحضارة.

-أما نسبة 24 بالمائة من الشباب عينة البحث ترى بأن هذه المساهمة تتجلى في الفرص التي يتيحها هذا التعدد اللغوي عبر الإعلام السمعي البصري الجزائري في منح أفراد الجمهور إمكانية للتعرف على لغة الأخر واللهجات المنتشرة عبر ربوع الوطن، والتقرب منها ولو من خلال التعرف على بعض الكلمات والألفـاظ التـي قد تمكنه من التواصـــل مع الأفراد الذين يجيدون هذه اللغة وبالتالي التعرف على ثقافة أفراد مجتمعه.

-في حين النسبة المتبقية والمقدرة بـ22 بالمائة ترى بأن هذا التعدد اللغوي عبر القنوات التلفزيونية الجزائرية يساعد في تحقيق الإنسجام الإجتماعي من خلال ربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض، ونقل تراثهم وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم ولغتهم، والمحافظة على تماسكه ووحدته، وحماية كيانه ومعتقداته، وتوحيد أفراد المجتمع، كما أنه في نفس الوقت يشكل نافذة مفتوحة على تجارب وخبرات أفراد المجتمع الواحد من جهة، ونافذة على تجارب وخبرات الأمم الأخرى، فهي التي تحفظ للأمة تراثها الأدبي والديني والعلمي، وفي الوقت ذاته تطلع أبناءها على تراث الأمم الأخرى، ما يساهم في تبادل الثقافات وإيصالها إلى العالمية.

رابعا: أما بخصوص كيفية تعزيز مدى مساهمة التعدد اللغوي عبر وسائل الإعلام الجزائرية في تحقيق وتقوية سبل الإنسجام الاجتماعي وتنمية الهوية الثقافية والإجتماعية لدى أفراد المجتمع الذين تستهدفهم وتخاطبهم برســـائلها المتعددة وبلغات تناسبهم، فقد تبين أن اقتراحاتهم تمحورت حول النقاط التالية:

أ- العمل على تسطير تربصات وبرامج تكوينية في مجال اللغة والترجمة لفائدة الإعلاميين بنسبة قدرها 56 بالمائة.

ب- أن يكون الصحفي ملما باللّغة العربّية الفصحى بشكليها الفصيح والميسر بنسبة قدرها 23.44 بالمائة.

ج- اشتراط تمكن الإعلامي من مهارات لغوية غير اللغة الأم خلال عملية توظيفه في المؤسسة الإعلامية بنسبة قدرها 20.56 بالمائة.

4- الخاتمة:

يتضح مما سبق أن التعدد اللغوي لم يعد سياسة تعليمية تنتهجها المجتمعات من أجل التعلم فقط وإنما من أجل خلق انسجام مجتمعي بين أفراد المجتمع الواحد على اختلاف لهجاته من جهة، ومن أجل خلق تنوع ثقافي وحوار بين الثقافات المختلفة من جهة أخرى، ناهيك عن السعي للمحافظة على الهوية الثقافية والإجتماعية للفرد، وفي هذا الصدد يمكن أن تلعب وسائل الإعلام دورا لا يستهان به كوسيلة جماهيرية تضطلع أحد وظائفها بربط أفراد المجتمع بعضهم ببعض، ونقل تراثهم وقيمهم وعاداتهم وتقاليدهم ولغتهم، والمحافظة على تماسكه ووحدته وحماية كيانه ومعتقداته وبناء هويته الثقافية والإجتماعية.

ولا يمكن لهذه الوسائل أن تؤدي الدور المنوط بها في هذا المجال إلا من خلال اللغة التي تعتبر أداة الإعلام وبها يتواصل مع الجمهور المستهدف بالرسالة الإعلامية، لذا كان لزاماً على وسائل الإعلام المواءمة بين أداتها اللغوية ومستوى مستخدمي هذه اللغة إذا أرادت أن تؤدي مهمتها وتحقق هدفها، وتحوز رضا الجمهور وتجذبه إليها وتشجعه على متابعتها، وهذا الأمر ينطبق على وسائل الإعلام بالجزائر لاسيما وأن هذه الأخيرة تتسم بتعدد اللغات فهي تتضمن إلى جانب اللغة العربية بمستوياتها الفصيح والعامي كلا من اللغتين الأمازيغية والفرنسية والإنجليزية، ما نجم عنه تبني وسائل الإعلام لاسيما السمعية البصرية منها لمختلف هذه اللغات في إعداد وبث برامجها الإعلامية والإخبارية، وهذا قصد تلبية مختلف رغبات الجمهور ومخاطبته وإيصال لهم الرسائل الإعلامية باللغة التي يستوعبونها، فضلا عن دور ذلك التعدد اللغوي في التعريف بمختلف عادات وتقاليد مختلف الفئات الإجتماعية الذي تتعدد اللهجات التي يتحدث بها عبر ربوع القطر الجزائري، مما يسمح بالمحافظة على الهوية الاجتماعية والثقافية وتعزيزها لدى أفراد المجتمع.

فما لا شك فيه أن وسائل الإعلام اليوم أضحت لها تأثيراتها الواضحة على معالم منظومتنا القيمية والهوياتية بالأخص مع تطور وسائط الإعلام الجديدة التي فرضتها تطبيقات الأنترنيت كمواقع التواصل الاجتماعي مثل الفايسبوك واليوتيوب...إلخ، وهو ما يتطلب تعزيز الدور الإيجابي للتعدد اللغوي عبر وسائل الإعلام المحلية بما فيها الجزائرية في تحقيق وتقوية سبل الإنسجام الاجتماعي وتنمية هوية الأفراد.

الهوامش:

1- أحمد بن مرسلي، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والإتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2005، ص180.

2- نفس المرجع السابق، ص286.

3- مصطفى بن طيفور، العربي بوعمامة، تأثير وسائل الإعلام على تشكيل الهويات الثقافية في ظل العولمة: قراءة في الواقع واستشراف المستقبل، مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والإتصالية، المجلد 4، العدد 7، أفريل 2016، ص ص134-149.

4- باسم يونس البديرات، حسين محمد البطاينة، اللغة وأثرها في تجذير الهوية العربية والإسلامية في عصر العولمة، مجلة الممارسات اللّغوية، المجلد 8، العدد 39، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، مارس 2017، ص ص29-56.

5- عمر بوقمرة، التعدد اللغوي: قراءة في المصطلح والمفهوم والمظاهر، مجلة الصوتيات: حولية أكاديمية دولية محكّمة متخصّصة تصدر عن مخبر اللّغة العربية وآدابها جامعة البليدة - 2 لونيسي علي — الجزائر، المجلد13، العدد2، جوان 2017، ص103.

6- حبيب محمد وسغي، تعدد اللغات مفهومه وأنواعه وقضاياه، ظهر على الموقع الإلكتروني: http://wasigehabiib.blogspot.com/2013/06/part-two.html، 03-02-2011، تاريخ التصفح: 01 أكتوبر 2017، على الساعة: 03:18:29 GMT.

7- نفس المرجع السابق.

8- عمر بوقمرة، مرجع سبق ذكره، ص103.

9- لمزيد من التفاصيل أنظر: رقيعة عبد الكريم، التعدد اللغوي: مظاهره، وانعكاساته في الواقع اللغوي الجزائري، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 9، العدد 2، جامعة الوادي، الجزائر، 2017، ص ص184-185.

10- حبيب محمد وسغي، مرجع سبق ذكره.

11- عبد الإله الإسماعيلي، التعدد اللغوي بين الممارسة والتطبيق: نظرة المجتمع والتحديات الراهنة، ظهر على الموقع الإلكتروني: http://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=2859، 2013، تاريخ التصفح: 01 سبتمبر 2017، على الساعة: 13:05:14 GMT.

12- عمر بوقمرة، مرجع سبق ذكره، ص101.

13- بلعالية تواتية، تعليمية اللغة العربية بين الأحادية والثنائية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربي، تخصص: لغة وإتصال، جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم، كلية الأدب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية: 2015-2016، ص ب.

14- MAROUSEAU IN RENZO TITONE, LE BLINGUISME, PRECOCE, CHARLES LES DESSART, BRUXELLES, 1974, P12 نقلا عن عمر بوقمرة، التعدد اللغوي: قراءة في

المصطلح والمفهوم والمظاهر، مجلة الصوتيات: حولية أكاديمية دولية محكّمة متخصّصة تصدر عن مخبر اللّغة العربية وآدابها جامعة البليدة 2 - لونيسي علي — الجزائر، العدد التاسع عشر، ص105.

15- أحمد بناني، الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد الثامن، ديسمبر، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، 2015، ص105.

16- أمال بن عباس، حنان أيت أومغار، التعدد اللغوي وأثره في تعليم اللغة العربية لدى تلاميذ السنة الخامسة الإبتدائية: بعض مدارس بجاية أنموذجا، مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص: علوم اللسان، كلية الأداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، السنة الجامعية: 2016-2017، ص8.

17- Paul Pobert, le petit robert. Avenue Parmentier .Paris 1996, p184.

18- أحمد بناني، مرجع سبق ذكره، ص101.

19- أمال بن عباس، حنان أيت أومغار، مرجع سبق ذكره، ص9.

20- محمد داود، الهوية والتعدد اللّغوي والثقافي في الجزائر: واقع ورهانات، مداخلة علمية منشورة قدمت خلال فعاليات اليوم الدراسي حول الأمن الثقافي واللغوي والانسجام المجتمعي، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس 2018، ص31.

21- أحمد بناي، مرجع سبق ذكره، ص ص111-112.

22- نفس المرجع السابق، ص113.

23- خليل محمود، إنتاج اللغة في النصوص الإعلامية، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2009، ص20.

24- رافد عجيل فليح، اللغة الإعلامية، ظهر على الموقع الإلكتروني: http://rafedajeel.blogspot.com/2011/03/blog-post_7654.html، تاريخ النشر: 09-03-2011، تاريخ التصفح: 15-08-2018، على الساعة: 11:14:11 GMT.

25- فادية المليح حلواني، لغة الإعلام العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 31، العدد الثالث، 2015، ص ص16-17.

26- نفس المرجع السابق، ص19.

27- نفس المرجع السابق، ص21.

28- نفس المرجع السابق، ص ص21-22.

29- عماد حسين أحمد، اللغة الإعلامية، ظهر على الموقع الإلكتروني: http://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=2541، تاريخ النشر: 2013، تاريخ التصفح: 15-08-2018، على الساعة: 12:22:55 GMT.

30- فادية المليح حلواني، مرجع سبق ذكره، ص15.

31- سامى الشريف، أيمن منصور ندا، اللغة الإعلامية: المفاهيم، الأسس، التطبيقات، جامعة القاهرة، 2004، ص ص38-39.

32-ميلود مراد، إشكالية المصطلح في اللغة الإعلامية السمعية البصرية مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد الأول– العدد 1، جوان 2017 ص89.

33-نفس المرجع السابق، ص83.

34-فادية المليح حلواني، مرجع سبق ذكره، ص23.

35-محمد الأمين، اللغة العربية في وسائل الإعلام، ظهر على الموقع الإلكتروني: https://islamweb.net/ar/article/163367/، تاريخ النشر: 20-12-2010، تاريخ التصفح: 28-10-2019، على الساعة: 14:08:07 GMT.

36-نفس المرجع السابق.

37-منير طبي، اللغة الإعلامية في الفضائيات الجزائرية الخاصة: دراسة وصفية تحليلية لعينة من نشرات الأخبار، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد الأول، العدد3، جامعة العربي التبسي تبسة، الجزائر، ديسمبر 2017، ص37.

المراجع:

أولا: باللغة العربية:

1-الكتب:

- بن مرسلي أحمد، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والإتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2005.
- الشريف سامى، أيمن منصور ندا، اللغة الإعلامية: المفاهيم، الأسس، التطبيقات، جامعة القاهرة، 2004.
- محمود خليل، إنتاج اللغة في النصوص الإعلامية، الدار العربية للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2009.

2- الرسائل والأطروحات الجامعية:

- بن عباس أمال، أيت أومغار حنان، التعدد اللغوي وأثره في تعليم اللغة العربية لدى تلاميذ السنة الخامسة الإبتدائية: بعض مدارس بجاية أنموذجا، مذكرة مقدمة لإستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، تخصص: علوم اللسان، كلية الأداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة بجاية، السنة الجامعية: 2016-2017.

- تواتية بلعالية، تعليمية اللغة العربية بين الأحادية والثنائية، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة العربي، تخصص: لغة وإتصال، جامعة عبد الحميد ابن باديس – مستغانم، كلية الأدب والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، السنة الجامعية: 2015-2016.

3- المجلات العلمية:

- البديرات باسم يونس، حسين محمد البطاينة، اللغة وأثرها في تجذير الُهِويّة العربّية والإسلامّية في عصر العولمة، مجلة الممارسات اللّغويّة، المجلد 8، العدد 39، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، مارس 2017.

- بن طيفور مصطفى، العربي بوعمامة، تأثير وسائل الإعلام على تشكيل الهويات الثقافية في ظل العولمة: قراءة في الواقع واستشراف المستقبل، مجلة الحكمة للدراسات الاعلامية والإتصالية، المجلد 4، العدد 7، أفريل 2016.

- بناني أحمد، الازدواجية اللغوية في الواقع اللغوي الجزائري وفعالية التخطيط اللغوي في مواجهتها، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد الثامن، ديسمبر، المركز الجامعي لتامنغست، الجزائر، 2015.

- بوقمرة عمر، التعدد اللغوي: قراءة في المصطلح والمفهوم والمظاهر، مجلة الصوتيات: حولية أكاديمية دولية محكّمة متخصّصة تصدر عن مخبر اللّغة العربية و آدابها جامعة البليدة - 2 لونيسي علي — الجزائر، المجلد13، العدد2، جوان 2017.

- حلواني فادية المليح، لغة الإعلام العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد 31، العدد الثالث، 2015.

- رقيعة عبد الكريم، التعدد اللغوي: مظاهره، وإنعكاساته في الواقع اللغوي الجزائري، مجلة علوم اللغة العربية وأدابها، المجلد 9، العدد 2، جامعة الوادي، الجزائر، 2017.

- طبي منير، اللغة الإعلامية في الفضائيات الجزائرية الخاصة: دراسة وصفية تحليلية لعينة من نشرات الأخبار، مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد الأول، العدد3، جامعة العربي التبسي تبسة، الجزائر، ديسمبر 2017.

- ميلود مراد، إشكالية المصطلح في اللغة الإعلامية السمعية البصرية مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية، المجلد الأول– العدد 1، جوان 2017.

4- أشغال الملتقيات والأيام الدراسية:

-داود محمد، الهوية والتعدد اللّغوي والثقافي في الجزائر: واقع ورهانات، مداخلة علمية منشورة قدمت خلال فعاليات اليوم الدراسي حول الأمن الثقافي واللغوي والإنسجام المجتمعي، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس 2018.

ثانيا: المراجع بالغة الفرنسية:

1-OUVRAGES:

- MAROUSEAU IN RENZO TITONE, LE BLINGUISME, PRECOCE, CHARLES LES DESSART, BRUXELLES, 1974.

2- DICTIONNAIRES ET ENCYCLOPEDIES :

- PAUL POBERT, LE PETIT ROBERT. AVENUE PARMENTIER .PARIS 1996.

ثالثا: المواقع الإلكترونية:

-http://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=2859
-http://www.arabiclanguageic.org/view_page.php?id=2541
-https://islamweb.net/ar/article/163367/
-http://rafedajeel.blogspot.com/2011/03/blog-post_7654.html
-http://wasigehabiib.blogspot.com/2013/06/part-two.html